

## مقدمة:

يعتبر موضوع التربية الخاصة (Special Education) من الموضوعات الحديثة في ميدان التربية وعلم النفس، مقارنة مع الموضوعات المطروقة في ميدان التربية وعلم النفس كموضوع علم نفس النمو، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الإجتماعي ... الخ. إذ تعود البدايات العلمية المنظمة لهذا الموضوع إلى النصف الثاني من القرن الماضي. ويجمع موضوع التربية الخاصة بين عدد من العلوم إذ تمتد جذوره إلى ميادين علم النفس والتربية، وعلم الإجتماع، والقانون، والطب، كما يتناول موضوع التربية الخاصة الأفراد غير العاديين (Exceptional Individuals) والذين ينحرفون انحرافاً ملحوظاً عن الأفراد العاديين في نموهم العقلي والحسي والانفعالي والحركي واللغوي، مما يستدعي اهتماماً خاصاً من قبل المربين بهؤلاء الأفراد من حيث طرائق تشخيصهم ووضع البرامج التربوية واختيار طرائق التدريس الخاصة بهم.

## مفهوم التربية الخاصة: (The Concept of Special Education)

تعرف التربية الخاصة على أنها مجموع البرامج التربوية المتخصصة والتي تقدم لفئات من الأفراد غير العاديين، وذلك من أجل مساعدتهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن، وتحقيق ذواتهم، ومساعدتهم في التكيف.

ويقصد بفئات الأفراد غير العاديين، والتي تنطوي تحت مظلة التربية الخاصة الفئات

التالية:

(Giftedness)	الموهبة والتفوق
(Mental Impairment)	الإعاقة العقلية
(Visual Impairment)	الإعاقة البصرية
(Hearing Impairment)	الإعاقة السمعية
(Emotional Impairment)	الإعاقة الإنفعالية
(Motor Impairment)	الإعاقة الحركية
(Learning Disabilities)	صعوبات التعلم
(Language & Speech Disorders)	إضطرابات النطق أو اللغة

وتجد الدارس لموضوع التربية الخاصة مصطلحات تدل على فئة الأفراد غير العاديين مثل مصطلح الأطفال المعوقين (Handicapped Children)، ويعكس هذا المصطلح فئات الأفراد غير العاديين السابقة فيما عدا فئة الموهوبين، كما قد يكون من المناسب التمييز هنا بين مصطلحي الأفراد غير العاديين (Exceptional Individuals) ومصطلح الأفراد غير الأسوياء (Abnormal Individuals) إذ يقصد بالثاني تلك الفئة من الأفراد التي تعاني من الأمراض النفسية أو العقلية.

### أهداف التربية الخاصة:

تحقق دراسة موضوع التربية الخاصة الأهداف التالية:

- 1 - التعرف إلى الأطفال غير العاديين وذلك من خلال أدوات القياس والتشخيص المناسبة لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
- 2 - إعداد البرامج التعليمية لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
- 3 - إعداد طرائق التدريس لكل فئة من فئات التربية الخاصة، وذلك لتنفيذ وتحقيق أهداف البرامج التربوية على أساس من الخطة التربوية الفردية (Individualized Educational Plan, IEP).

- 4 - إعداد الوسائل التعليمية والتكنولوجية الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة، كالوسائل التعليمية الخاصة بالمكفوفين، أو المعوقين عقلياً، أو المعوقين سمعياً، ... الخ.
  - 5 - إعداد برامج الوقاية من الإعاقة، بشكل عام، والعمل ما أمكن على تقليل حدوث الإعاقة عن طريق عدد من البرامج الوقائية.
- وقد تجدر الإشارة في هذه المناسبة إلى أن هناك فروقاً واضحة بين أهداف التربية العامة، والتربية الخاصة وتبدو هذه الفروق واضحة بين كل منهما في النقاط التالية:
- 1 - تهتم التربية العامة بالأفراد العاديين، في حين تهتم التربية الخاصة بفئات الأفراد غير العاديين.
  - 2 - التربية العامة منهاجاً موحداً في كل فئة عمرية أو صف دراسي في حين تتبنى التربية الخاصة منهاجاً لكل فئة، تشتق منه الأهداف التربوية الفردية فيما بعد.
  - 3 - تتبنى التربية العامة طرائق تدريسية جماعية في تدريس الأطفال العاديين في المراحل التعليمية المختلفة في حين تتبنى التربية الخاصة طريقة التعليم الفردي في تدريس الأطفال غير العاديين في الغالب.
  - 4 - تتبنى التربية العامة، وسائل تعليمية عامة في المواد المختلفة، في حين تتبنى التربية الخاصة وسائل تعليمية خاصة بفئات الأفراد غير العاديين، وعلى سبيل المثال فقد تستخدم الخريطة العادية في تدريس الطفل العادي، في حين تستخدم الخريطة المجسمة أو الناطقة مع الطفل الكفيف كما قد يستخدم جهاز الأوبتكون (Optacon) في تدريس القراءة للمكفوفين، في حين لا يستخدم مثل هذا الجهاز في تدريس القراءة للأطفال العاديين، وقد تستخدم لغة الإشارة (Sign Language) في تدريس الصم، في حين لا تستخدم مثل هذه اللغة في تدريس الأطفال العاديين، وقد تستخدم جهاز النطق الصناعي (Artificial Language Device) مع الأفراد ذوي الإضطرابات اللغوية كالمعوقين عقلياً، وسمعياً، والمصابين بالشلل الدماغي (Cerebral Palsy) في حين لا يستخدم مثل هذا الجهاز مع الأطفال العاديين، وهكذا.

ومهما يكن من فروق بين أهداف التربية الخاصة، والعامية، فإن كلاً منهما يهتم بالفرد، لكن كل بطريقته الخاصة، ومع ذلك فتشترك التربية العامة والخاصة في هدف مساعدة الفرد أياً كان، على تنمية قدراته واستعداداته إلى أقصى حد ممكن، والعمل على تحقيق أهدافه، وذلك من خلال توفير الظروف المناسبة لتحقيقها.

### تاريخ التربية الخاصة:

لقد وجد الأطفال غير العاديين في كل العصور، ومنذ أقدمها، ولكن نظرة المجتمعات إلى الأفراد غير العاديين قد اختلفت من عصر إلى آخر، تبعاً لمجموعة من المتغيرات والعوامل، والتعايير، فقد كان التخلص من الأطفال المعوقين هو الإتجاه السائد في أيام اليونان والرومان وسبباً لهم أفراداً غير صالحين لخدمة المجتمع، أما في الوقت الذي ظهرت فيه الديانات السماوية فقد كانت الرعاية والمعاملة الحسنة هي الإتجاه السائد، إذ حضت الديانات السماوية على معاملة المعوقين بشكل إنساني، ولكن في بدايات القرنين السادس والسابع عشر ساد الإتجاه السلبي في معاملة المعوقين وبقي الحال كذلك حتى القرنين الثامن والتاسع عشر، ولكن بعد قيام حركات الإصلاح كالثورة الفرنسية، والأمريكية، كما ظهرت الأفكار التي تنادي بحماية وتعليم المعوقين.

لقد بدأ الإهتمام بتربية المعوقين في القرن التاسع عشر في فرنسا، ثم امتد ذلك إلى عدد من الدول الأوروبية من ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت فئات الإعاقة البصرية والسمعية هي أولى الفئات التي حظيت بالرعاية والإهتمام ثم تلتها فئات الإعاقة العقلية والحركية، وقد كان شكل خدمات التربية الخاصة في ذلك الوقت متمثلاً في الحماية والإيواء (Protection) في الملاجئ (Asylums)، وذلك لحمايتهم أو حماية المجتمع الخارجي منهم، حيث يصعب عليهم التكيف معه، ثم تطورت تلك الخدمات وأصبحت تأخذ شكل تعليم الأطفال المعوقين مهارات الحياة اليومية (Daily Living Skills) في مدارس أو مراكز خاصة بهم، وعلى ذلك تعود جذور التربية الخاصة إلى نهايات القرن التاسع عشر، حيث يعتبر إيتارد

(Jean M.G. Itard, 1775 -1838) وهو طبيب فرنسي، من أوائل المهتمين والمؤرخين لبدائيات التربية الخاصة في فرنسا، مرجعاً في تشخيص وتربية الصم، كما يعتبر سيجان (Edouard Seguin, 1812 - 1880) من الرواد الأوائل في تاريخ التربية الخاصة، وهو أحد تلاميذ ايتارد، والذي هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية وحصل على شهادة الطب من جامعة نيويورك في عام 1861، وقد كان اهتمام سيجان مركزاً في تربية الأطفال المعاقين عقلياً، ونشر بحثاً حول الطرائق الفسيولوجية في علاج المعوقين عقلياً في عام 1866، كما تعتبر منتسوري (Maria Montessori, 1870 - 1952) والتي كانت أول سيدة إيطالية حصلت على درجة في الطب، من الرواد الأوائل الذين اهتموا بتعليم الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً.

أما في الولايات المتحدة الأميركية فيعتبر هوي - 1801 (Samuel G. Howe, 1876) والذي تخرج من جامعة هارفاد كطبيب في عام 1824، من رواد التربية الخاصة في الولايات المتحدة الأميركية، إذ يعتبر هوي من الأطباء والمربين الأوائل في تاريخ التربية الخاصة حيث أسس أول مدرسة للمكفوفين عرفت باسم (The Perkins School for the Blind) في مدينة (Watertown) بولاية ماستشوستوس، وتعتبر هيلين كيلر (Helen Keller) ولورا برجمان (Leaura Bridgman) من الأوئل الذين تتلمذوا وتعلموا على يدي هوي، كما يعتبر ثوماس جاليدت (Thomas H. Gallaudet 1851 - 1987) من المربين الأوائل الذين اهتموا بتعليم الصم، فقد سافر إلى أوروبا لتعلم طرائق تربية الصم، ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأميركية عام 1817 ليؤسس أول مدرسة أميركية للصم في مدينة هارت فورد (Hartford) بولاية كونيككتات (Connecticut) والتي عرفت الآن بإسم المدرسة الأميركية للصم، وقد كرم جاليدت بأن أسست أول كلية للصم في مدينة واشنطن عرفت بإسمه هي (The Gallaudet College). وقد كان من آثار الحركة النازية في ألمانيا هجرة الكثير من المربين والأطباء الألمان إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث ساهم هؤلاء بشكل واضح في نمو ميدان التربية الخاصة ومن هؤلاء ماريان فروستج (Marianne Frostig, 1938) والتي كانت تعمل كأخصائية نفسية واجتماعية في النمسا وبولندا حيث ساهمت بشكل واضح في نمو وتطور التربية الخاصة وبخاصة في

تعليم الأطفال المعوقين عقلياً وذوي صعوبات التعلم، وكذلك الفرد ستراس (Alfred A. Strauss) طبيب الأعصاب المشهور، وكروك شانك (William Cruickshank) وهيلمر مايكل بست (Helmer Myklebust) إذ يعود الفضل لهؤلاء الرواد في تطور موضوع صعوبات التعلم (Learning Disabilities) كأحد الميادين الرئيسية في التربية الخاصة، وكذلك هنز فرنر (Heinz Werner, 1930) الأخصائي في علم نفس النمو الذي ترك ألمانيا وانضم إلى مدرسة (Wayne) في مدينة (Northville) في ولاية متشجان الأمريكية، ليساهم في تطور الأبحاث في ميدان التربية الخاصة، ثم نيكولاس هوبس (Nichols Hobbs, 1960) الأخصائي في علم النفس والتربية والذي أهتم بتربية وتعليم الأطفال المضطربين إنفعالياً، وأخيراً جولديبرج (Goldberg, 1977) الذي أشار إلى تقدم الدول الإسكندنافية في تربية ورعاية الأطفال المعوقين عقلياً والذي دعى إلى الاستفادة من خبرات هذه الدول ونقل تلك الخبرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

### تطور ميدان التربية الخاصة:

إن نمو ميدان التربية الخاصة، في القرن العشرين، وفي الولايات المتحدة وغيرها لم يكن إلا ثمرة للتيارات التربوية والنفسية والطبية والسياسية في أوروبا، فقد كان للأطباء والمربين الأوائل أمثال فرويل منتسوري وبياجيه وبينية، وستراس أثاراً واضحة ساهمت في تقدم ميدان التربية الخاصة إلى ما هو عليه في الوقت الحاضر، كما كان للتقدم الواضح في ميادين علم النفس والتربية والإجتماع والطب والقانون أثاراً واضحة في تقدم موضوع التربية الخاصة وبخاصة في موضوع طرائق قياس وتشخيص مظاهر الإعاقة من الناحيتين الطبية والنفسية، وإعداد البرامج التربوية والمهنية، وهكذا أصبح ميدان التربية الخاصة ميداناً متخصصاً له جذوره الممتدة والمتصلة بعلم النفس والطب والتربية والأعصاب والإجتماع والقانون، كما أصبح أخصائي التربية الخاصة معلماً بارزاً من معالم تربية الأطفال غير العاديين في الدول النامية والمتقدمة على حد سواء.

وما يدل على نمو ميدان التربية الخاصة إهتمام الدول النامية والمتقدمة بالأفراد غير العاديين، وتبدو على سبيل المثال مظاهر ذلك الإهتمام في ظهور العديد من الجمعيات، والمنظمات، والهيئات، والمؤسسات التي تعنى بالأفراد غير العاديين من حيث وسائل تشخيصهم ووضع البرامج التعليمية والعلاجية والمناسبة لهم، كما يبدو ذلك الإهتمام في المؤتمرات والندوات التي تعنى بالأطفال غير العاديين، وعقد الدورات التدريبية للعاملين في ميدان التربية الخاصة، وزيادة عدد المراكز والمدارس التي تعنى بالأطفال غير العاديين، وفتح تخصصات في التربية الخاصة على مستوى كليات المجتمع والجامعات الأميركية والأوروبية والعربية، ففي البلاد العربية نما ميدان التربية الخاصة بشكل واضح في خلال العقدين السابقين مقارنة مع العقود السابقة، وتبدو مظاهر نمو ميدان التربية الخاصة في الدول العربية في:

- 1 - الإهتمام المتزايد بقطاع الأفراد غير العاديين في المجتمع، وذلك من خلال فتح وإعداد المدارس والمؤسسات التي تعنى بالأفراد غير العاديين في المجتمع وعلى سبيل المثال كان عدد مدارس التربية الخاصة في الأردن في الستينات لا يزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة بينما نرى اليوم أن هنالك ما يزيد عن 50 مدرسة أو مؤسسة أو جمعية تعنى بشؤون الأفراد غير العاديين، وقد نجد مثل هذه الزيادة في عدد المدارس في دول أخرى، (راجع منظمات وجمعيات التربية الخاصة ص 28).
- 2 - تدريب الكوادر العاملة في ميدان التربية الخاصة، إذ تعقد الجهات المشرفة على ميدان التربية الخاصة الدورات التأهيلية للعاملين فيها وذلك بهدف تحسين أداء الكوادر فيها.
- 3 - إهتمام الجامعات وكليات المجتمع العربية بإعداد الكوادر المتخصصة في ميدان التربية الخاص، إذ تقدم الجامعة الأردنية ثلاثة برامج في التربية الخاصة، هي:
  - \* برنامج البكالوريوس في التربية الخاصة 1992.
  - \* برنامج الماجستير في التربية الخاصة 1985.
  - \* برنامج الدكتوراه في التربية الخاصة 2000.كما تقدم جامعة الخليج العربي في البحرين برنامجين هما:

\* برنامج الدبلوم في التربية الخاصة (الإعاقة العقلية) وهو برنامج دراسات عليا.

\* برنامج الماجستير في التربية الخاصة.

كما تقدم جامعة الامارات العربية المتحدة برنامجاً يؤدي الى البكالوريوس في التربية الخاصة (1985).

كما تقدم جامعة الملك سعود في الرياض برنامجاً يؤدي الى البكالوريوس في التربية الخاصة (1985) ويجري الآن الإعداد لبرنامج الماجستير في التربية الخاصة.

كما تقدم جامعة عين شمس برنامجاً يؤدي الى درجة الدبلوم في التربية الخاصة (1998).

تتميز مستويات كليات المجتمع أو الكليات المتوسطة، فتقدم عدد من تلك الكليات في الوطن العربي برامج على مستوى الدبلوم (مدة الدراسة فيها سنتين إلى ثلاث سنوات) في عدد من التخصصات في التربية الخاصة ومنها كلية الخدمة الاجتماعية\* في الاردن والتي تقدم برنامجين في التربية الخاصة، يؤدي الأول إلى درجة الدبلوم في التربية الخاصة، تخصص إعاقة عقلية، في حين يؤدي الثاني إلى درجة الدبلوم في التربية الخاصة، تخصص إعاقة سمعية، كما يقدم المركز العربي الإفريقي للبحوث وتكوين الإطارات العليا في تربية وتأهيل المعوقين في تونس برنامجين في التربية الخاصة، يؤدي الأول إلى دبلوم في الإعاقة البصرية، في حين يؤدي الثاني إلى دبلوم في العلاج الطبيعي، كما يمنح معهد الفنين الساميين بالجزائر درجة الدبلوم في التربية الخاصة، وكذلك المعهد الإقليمي لإعداد معلمي الصم وأخيراً معهد المعلمين للتربية الخاصة في بغداد والذي يمنح درجة الدبلوم في تخصصات الإعاقة العقلية، البصرية، والسمعية.

وقد فرغت إدارة التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من دراسة تتعلق بإنشاء معهد عربي لإعداد معلمي التربية الخاصة وتأهيل المعوقين، يكون مقره تونس.

\* أصبحت هذه الكلية تابعة لجامعة البلقاء التطبيقية (1998) وتقدم برنامجاً يؤدي الى درجة البكالوريوس في التربية الخاصة.



## حجم مشكلة الأفراد غير العاديين:

يختلف حجم مشكلة الأفراد غير العاديين من مجتمع إلى آخر تبعاً لعدد من المتغيرات أهمها المعيار المستخدم في تحديد مفهوم ومعنى كل فئة من فئات التربية الخاصة، ثم المتغيرات المتعلقة بالعوامل الصحية والثقافية والاجتماعية، ومن المصطلحات المستخدمة للتعبير عن مدى انتشار مشكلة الأفراد غير العاديين مصطلح (Incidence) ويعني تكرار حدوث الحالة، ثم مصطلح (Prevalence) ويعني تكرار الحدوث بشكل عام، ويشير المصطلح الأول إلى نسبة أو عدد حالات الإعاقة التي حدثت في فترة زمنية محددة، في حين يشير المصطلح الثاني إلى نسبة أو عدد حالات الإعاقة التي حدثت والتي سوف تحدث، ومهما يكن من أمر هذه المصطلحات، فإن ظاهرة إنتشار حالات الإعاقة بالنسبة إلى عدد السكان أصبحت أمراً شائعاً وتقدر بعض المصادر في هذا الصدد أن ما نسبته 3% - 10% من سكان أي مجتمع يعانون بشكل ما من حالات الإعاقة (Kauffman,1977) ويشير تقرير منظمة الصحة العالمية (1978) إلى أن نسبة الإعاقة في المجتمعات الصناعية تبلغ 10% تقريباً من مجموع السكان، أما نوبل (Nobel,1981) فيرى أن نسبة الإعاقة في المجتمعات النامية قد تصل إلى 12,3% من مجموع السكان.

وقد ذكرت بعض الدول إحصائيات عن عدد حالات الإعاقة في مجتمعاتها، وعلى سبيل المثال يذكر مكتب التربية في الولايات المتحدة أن عدد حالات الإعاقة في المجتمع الأميركي تصل إلى حوالي عشرة ملايين معوقاً (Kauffman,1976, P.13) وتمثل الأرقام الواردة في الجدول رقم (1) نسب الإعاقة بأنواعها في الولايات المتحدة الأميركية: